ما اوذي سيد الانبيا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانت فانظر ترى الكفار اكثر
دنيا من المسلمين ثم انظر المسلمين ترى الجهال منهم والفسقة اكثر دنيا من اهل
العلم واهل الفتوى ثم انظر اهل العلم والفتوى كل من زاد فيه نقص في الدنيا
بحسب ذلك وان عددت من جمع له العدل والملك او العلم والمال او التقوى
والمال لم تر الا احاد محصورين وانا شا كانت الدنيا في ايديهم لا في قلوبهم
وكان مع ذلك لمصلحة اقتضتها حكمة الرب تعالى خرجوا بها عن القاعدة قيل
للحسن البصري رحمه الله اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد
الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا فما بال عمر بن عبد العزيز
وهو سيد اهل زمانه ولي بعد الحجاج وهو خبيث هذه الامة فقال لا
بد للزمان ان يتنفس فاذا علمت ان انكاد المومنين طبع الزمان
كما قال التهامي

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرا ... الفيته خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما ... تبني الرجاء على شفير هار
والعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما ... اعماركم سفر من الاسفار
وتركضوا خيل الشباب وبادروا ... ان تسترد فانهن عواري
ليس الزمان وان حرصت مسالما ... طبع الزمان عداوة الاحرار

فما

59

فما اجهل من يقول ما بال فلان المستحق خاملا وفلان غير المستحق غير
خامل اما علم ان هذه عادة الزمان وان ذلك عدل من الله تعالى اذ
كونه مستحقا فضل من الله عليه يربوا ويزيد على ذلك الحطام الذي
لو حظ من لا يستحق الشي اذ عادل العالم بين العلم مع الفقر والجهل مع
الغنى وجد علما بفقر خير من جهل بغنى وتقوى بانكسار خير من
فجور باستكبار انشدنا ابو عبد الله الحافظ اجازة عن شيخ الاسلام
ابي الفتح بن دقيق العيد انه انشد لنفسه

اهل المناصب في الدنيا ورفعتها ... اهل الفضائل مرذولون بينهم
قد انزلونا لانا غير جنسهم ... منازل الوحش في الاهمال عندهم
فما لهم في توقي ضرنا نظر ... ولا لهم في ترقي قدرنا هم
فليتنا قدرة لو ان ترفعهم ... مقدارهم عندنا او لو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى ... وعندنا المتعبان العلم والعدم

وهذه الابيات ناقضها الفتح الثقفي فاجاد واحسن حيث قال

ابن المراتب في الدنيا ورفعتها ... من الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا رأوه وما ... لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا ... تقودهم حيث ما شئنا وهم نعم
وليس شي سوى الاهمال يقطعنا ... عنهم فانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن يد ... وفيهم المتعبان الجهل والحشم

فاذا استقريت هذه القاعدة عندك انسدت الشرا جا بالمصيبه

Copyright © King Saud University